

والمشاهد أن الصلاة يسيرة على المؤمن محبة إلى قلبه، على حين أنها شاقة على غيره، مصداق ذلك قوله تعالى: ((وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)) فالذين لا يدركون فوائدها، ولا يشعرون بلذتها نجدهم يتوانون في أدائها، وقد عرف القرآن فيهم ذلك فوصفهم بأنهم: ((إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى)) ليس قصدهم توثيق الصلة بينهم وبين الله، وإنما ((يراثون الناس)) حتى يقال فيهم إنهم مصلون.

وليس أدل على أهمية الصلاة وعظم شأنها في نظر الشريعة الإسلامية من أنها كانت أول ما جاء لتعليم المؤمنين أدب معرفة العبد بربه، وكيفية خروج النفس الناطقة من عالم الجسم إلى عالم الروح بأدائها خمس مرات في اليوم واليلة.

كما اختصت بفاتحة الكتاب أو السبع المثاني، يرددها المصلي في كل ركعة، وفيها حمد الله، وتخصيصه وحده بالعبادة، وأنه _ سبحانه _ المستعان في كل حال، ومنه تطلب الهداية والغفران، وفي كل هذا تهذيب للنفوس وتطهير للأرواح من أرجاس الشرك، وأدناس الكفر، الأمر الذي أهاج المشركين وجعلهم يتربصون الدوائر بالمصلين، ويطردونهم في كل مكان ليبطشوا بهم عند ما يرونهم قد أقاموا هذه الصلاة التي ميزتهم، فصاروا بها مثلاً عالياً لسمو الدين الجديد، وتعاليمه القويمة الحكيمة، على أن هذه المحاولات العدائية لم تكن لتمنع النبي وصحبه الأبرار من إقامة الصلاة ومتابعة أدائها في أوقاتها الخاصة من غير ما خوف ولا خشية غير مكتفين بأداء الفروض، بل كانوا يهتمون بالنوافل _ وخاصة بالليل _ اهتماماً لا يقل عن اهتمامهم بالفرض نفسه.

وكانوا يحتملون _ في سبيلها كل عنت ونصب يلحق بهم، ولا عجب حين نجد الرسول الكريم _ صلوات الله عليه _ يُسَرِّرُ بإقامتها، ويطيب له الاستغراق فيها، حتى كانت قرعة عينه كما ورد في الحديث الشريف: ((وجعلت قرعة عيني في الصلاة)).

هذا. ولقد اقتفى أصحابه والاقربون إليه أثره في الصلاة، ولم يكن يشغلهم